العالم المسرحي والسينمائي

اليتيمة

على مسرح الأوبرا الملكية

إخراج الفرقة القومية المصرية

استأنفت الفرقة القومية موسمها الثاني ابتداء من مساء الأحد الماضي ١٨ ابريل الجاري ، مفتتحة هذا الشطر من الموسم بمسرحية محلية هي « اليتيمة » من وضع الأديب السعيد يوسف موسى

وقد عالج المؤلف في مسرحيته ناحية من نواحي النقص الاجتماعي في البيئة المصرية ، إذ جعل من بطل الرواية وبطلتها ضحيتين للتقاليد القديمة الموروثة المتسلسلة في دماء الطبقة العليا في الشعب ، الذين لا يزالون يستمسكون بمعتقداتهم في أن الله جعل الناس طبقات في الغنى والجاه والحسب والنسب ، وليس البغيض ، بل ترى الرفق واللين اللذين يفعلان مالا يستطيع العنف أن يفعله كل ذلك في خفة روح ورقة دعابة وروعة تصوير

وأنت ترى ذلك واضحا في كتاب الدكتور عوض ، وأني أقرر هنا أنه ما قصر به فنه عن فنهما ، ولا نزل به أسلوبه عن مستواهما ؛ بل لست أغلو ان ذكرت أن بعض قطع عوض قد فاقت عندي بعضا مما قرأت لهما . خذ لذلك مثلا « في طريق البغال » و « النور في مستودع الخزف » و « معهد الطفيليات »

اقرأ تلك وأمثالها ، فلا يسعك الا أن تسلم معي أنه يحق لأدبنا العصري أن يفخر بها . ثم اقرأ تلك القطعة : « الكائن الممسوخ » وانظر كيف كان الدكتور ماهرا مهارة يستحق عليها كل ثناء وتقريظ في معالجة هذا الداء الوبيل ، داء الاهتمام بكل ما هو غربي في رفق وقوة معا . لقد أعجبتني تلك القطعة بنوع خاص ، وأني أدعو شبابنا الى قراءتها وأستحثهم على ذلك

الكتاب كله كما قدمت صورة من نفس صاحبه ، فسواء استمعت الى الدكتور أو قرأت له ، فستجد الأمر سواء . فستظفر بعذوبة روحه في فكاهاته البارعة ، وخطرات نفسه في تهكمه الرقيق العميق ، كما ستلمس سموه فيما يتوخى من غرض في العلم والفضل والقيمة الاجتماعية ، ولا يعترفون بعاطفة إلا ما وافق منها تلك العادات البالية .

لهذا نرى صبري باشا يقف حائلا شديد الكثافة بين ولده ووحيده ثابت الطالب الذي يدرس الاقتصاد السياسي في فرنسا وبين ابنة ناظر زراعته المتوفى « أمينة » على الرغم من أنها نشأت في بيت الباشا نفسه وتعلمت وتثقفت كابنته ، وعلى الرغم من تعلق ولده بها وولع كل منهما بصاحبه وتعاهدهما على الوفاء والزواج

لا يعبأ الباشا بهذه الاعتبارات ، فينتهز فرصة عودة ابنه إلى فرنسا لاتمام دراسته ، ثم يرغم حبيبة ابنه على الزواج من أحد افندي ناظر زراعته الذي حل محل أبيها

ولما كان هذا الزواج باكراه وإرغام ، فقد اعترى الفتاة يأس وأصابها غم ، فاستحال بيت الزوجية جحيما ، وانقلبت نعمى ذلك البيت الوادع بؤسا وشقاء ، واستمر الخصام بينها وما يحرص على بلوغه من غاية . هذا وتحملني صراحة الدكتور أن أذكر له قطعتين لم أسغهما كما كنت أحب ، هما « عاصفة في قدح » و « عقد من اليشب » . ذلك أني لم أجد محلا للملكين في القطعة الأولى ، ولا انسجاما في الزمن في القطعة الثانية . ولقد أذكر أيضا أني لم أفهم ما الذي أحال العسل خلا في قطعة « ثم أرادت أن تجعل منه رجلا » فجعل الزوج بغيضا في عين زوجته

وإني لأحس أن أدب الدكتور أعز علي من أن أمر على بعض هنات سقطت إلى أسلوبه دون أن أشير اليها ، ذلك أنه يضع في كلامه عبارات معروفة تظهر نابية حين يوردها في غير مواضع المزاح كقوله « أذن مؤذن الطعام » ثم كنت أعثر على بعض الأخيلة التي لم أسغها ، كقوله : « الهواء مغرب في الضحك » و « سنديان الشقاء » و « مطرقة البلاء » و « شعر عن ساعد الفلسفة » وأمثالها .

على أن هذه كما ذكرت هنات ما أشرت اليها إلا لأني رأيتها غريبة وسط هذا الأسلوب المشرق البديع ، في هذا الكتاب الذي أحببته وأكبرته ، وأعتقد أن القراء سيحبونه مثل ما أحببت ، ويكبرونه مثل ما أكبرت .

« الخفيف »

وبين زوجها واتصلت أسباب التشاحن والتغاضب حتى كره الزوج حياته وكره نفسه .

وفى صباح يوم نشبت بينهما مغاضبة اشتركت فيها « أم احمد » وجعلت تعير الفتاة وتهجوها وتقول إن الناس يتقولون على بيتهم منذ دخلته إذ يزعمون انها ما زوجت من ناظر الزراعة إلا لأن ابن مخدومه عبث بها ولوث شرفها وفوجئت الفتاة بهذا الاتهام فدهشت له وأدركها الحزن واليأس .

وجاء الباشا يعلن أن ابنه عاد من باريس وأنه قادم إلى هذا البيت ليرى « أمينة » وهو لايعلم أنها تزوجت من احمد افندى

ويفزع الزوج لهذا الخبر ويجزع من رؤية هذا اللقاء ، فيستعفى الباشا ويذهب إلى الدائرة ويأخذ الباشا فى تهدئة الفتاة التى تشكو إليه ظلمها وتتضرع إليه أن يعفيها من هذا العذاب

وبينما هما فى ذلك إذ يدخل « ثابت » فتهرع إليه الفتاة وتتعلق بعنقه ويكون بينهما لقاء تطرب له قلوب العشاق وتنفطر له مرائر الأزواج الذين يكرهون على مثل هذه الزوجية ، ويطول بينهما العناق وتستمر شكواهما حتى يقول الفتى : أحبك إلى الأبد فيقول الباشا : حتى ولو كانت متزوجة ؟ . .

وينزل الخبر على الفتى نزول الصاعقة ويموت رجاؤه وينفصل عن الفتاة ، فترجوه وتبثه آلامها وتقول إنها أرغمت وأكرهت على هذا الزواج ، ولكنه يقول إنها لوثت ودنست بالزواج فهو لذلك يتركها ويدفن آماله فيها .

وحين تيأس الفتاة منه تلقى بنفسها من النافذة وتنتهى القصة

وإلى هنا نجد أن المؤلف عالج الموضوع أو فى علاج وكشف عن مستور هـذه العلة وبين سوء أثرها فى المجتمع موفقا فى ذلك أعظم توفيق ، ولذلك نعتقد أن الفرقة أنصفت حين اختارت هذه المسرحية واخرجتها .

* * *

أما إخراج الرواية فقد تولاه مخرج الفرقة الأستاذ عزيز عيد وليست لنا ملاحظات على إخراج هذه المسرحية إلا أنه فى الفصل الثانى حين استيقظت « أمينة وثابت » وهما فى بيت احمد أفندى ثم جاء الناظر وامه طلب هـذا إلى والدته أن تجيئهم بطعام الافطار فخرجت لهذا الغرض ، ولكنهم لم يذكروا شيئا عن ذلك فيما بعد ولم يحضر الطعام .

* * *

وقد أدى « احمد علام » والسيدة زوزو حمدى الحكيم دورى البطولة فى هـذه الرواية وبذلا فيه جهدا جبارا كان عاملا كبيرا فى نجاح الرواية إلى أبعد الحدود وفى آخر فصل من الرواية أظهرت « زوزو » منتهى ماتصل إليه عبقرية الممثلة

وكان جميع الممثلين يعرفون أدوارهم ويفهمونها تمام المعرفة والفهم ، فظهروا بمظهر الاتقان البالغ الذى يستحقون عليه التهنئة الحارة الصادقة .

الحل الأخـــير

اخراج استوديو مصر

لم يكن أصحاب شركات السينما الناشئة فى مصر يعنون فى الروايات التى يخرجونها بالموضوع والمغزى . ولعلهم لايرون الموضوع عنصراً مهماً فى روايات السينما . وبحسبهم العناية بالمناظر والاخراج ، وأن يكون الممثلون من الشخصيات المعروفة . فكانت رواياتهم خالية من المغزى أو هى ذات مغزى تافه ، وكان ذلك من أهم المآخذ التى تؤخذ عليهم

نذكر هذا أمام التحدث عن رواية الحل الأخير التى عرضت بسينما رويال ، وهى الرواية الثانية لاستديو مصر ، وهى من الروايات المصرية القليلة التى تتضمن مغزى وتدور حول فكرة ، وموضوعها من صميم الحياة . يسرد المؤلف حوادثها فى تسلسل طبيعى حتى ينتهى إلى المغزى الاجتماعى الذى يرمى إليه ؛ والمخرج صور هذه الحوادث على طبيعتها من غير تهويل ولا خروج عن الحقيقة . وقد فهم الممثلون مايرمى إليه المؤلف فقاموا بأدوارهم كأنهم أبطالها الحقيقيون لاممثلون على الشاشة البيضاء ، فتم بذلك التعاون بين التأليف والاخراج والتمثيل على تصوير الغرض وابراز الحقيقة

ولم يجر المؤلف فى هذه الرواية على عادة كثير من المؤلفين فى وضع الأدوار والمواقف لتناسب أشخاصا معينين ، بل وضع روايته كما يقتضى انسجام الحوادث ، ثم اختار لها الممثلين الموافقين فجاءت منسجمة متماسكة

وعمل المخرج على ابراز هـذه الحقيقة فوجه عنايته إلى تنسيق المشاهد تنسيقا طبيعيا أكسبها روعة وجلالا ، وتجنب المواقف المصطنعة او المناظر المستفزة للشاعر

وتعد هذه الرواية بحق مثلا يحتذى فى روايات السينما المصرية وتدل على اتجاه استوديو مصر إلى الاتقان فى صناعة السينما ، وقد تنبه إلى أهم عنصر من عناصر النجاح فى الروايات ، وهو الموضوع والمغزى ، فانه الأثر الذى تتركه الرواية فى نفوس الجمهور ؛ والحوادث التى لاتخرج عن مجال الحقيقة الرائعة إلى التهويل والمبالغة تشعر الجمهور بروعة الحياة الطبيعية التى يعيش فيها إحساسه وفكره

فلعل المتصدين لصناعة السينما يلتفتون إلى هـذه الحقائق ويعملون بها ، متجهين إلى الفن فى ذاته ، نابذين غير ذلك من الوسائل التى لاتغنى ولاتجدى

(ع)